


٣٢ـ باب قوله تعالى

أ- ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

أ ـ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أراد المؤلف أن يبين وجوب خوف الله تعالى خوفا يحمله على الإخلاص له وأداء ما فرض عليه والوقوف عند حدوده ،والخوف ثلاثة أقسام :

١- الخوف من الله :

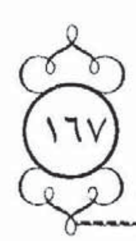
وهو أعظمها وأوجبها ويجب فيه الإخلاص وصرفه لغيره شرك ،شرك أن يخاف منها أن تصيبه بمكروه .

٢- خوف يحمل على فعل معصية الله وترك الواجب:

وهو الخوف من المخلوق وهو معصية وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ **فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ**﴾ ويحمله على ترك الجهاد، والواجب ألا يخاف الإنسان من المخلوق إلا خوفا يحمله على ما شرعه الله وأباحه ولا يحمله على المعاصي فالخوف من المخلوق في الأشياء الحسية والطبيعية جائز لا بأس به فهو فطري ويشرع الحذر من مقتضاه كالخوف من اللص فيغلق بابه أو يخاف من سبع فيحمل السلاح أو المرض ونحوها ،والترجمة في النوع الثاني وهو الذي حدث في أحد من بث الشيطان الخوف في قلوب المؤمنين من الكافرين والتثبيط عن الجهاد فنهاهم الله وأمرهم بالثبات فنفر إليهم النبي بعد أحد ولم يحصل قتال لأنهم فروا.

٣- الخوف الطبيعي :

من اللص والسبع والمرض ونحوه .



ب ـ وقوله : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ الآية [التوبة: ١٨].

ج ـ وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية [العنكبوت : ١٠].

د ـ وعن أبي سعيد ﷺ مرفوعًا : «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره»(١٧٦).

ب ـ وقوله : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ هذا الخوف الذي أوجبه الله ويستثنى منه الخوف الطبيعي العادي.

ج ـ قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾.

هذا ذم لهم وهو أن بعض الناس إذا أوذي لم يصبر بل يحمله الخوف على فعل ما حرم الله وترك طاعة الله وما أمر به وهذا مذموم لأن الواجب أن يتقي الله وإذا أوذي في الله أخذ بالأسباب الشرعية من طلب المحاكمة والشكوى إلى ولاة الأمور وغير ذلك.

د ـ وعن أبي سعيد مرفوعا «**إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله**».

---

(١٧٦) **ضعيف**.

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/١٠٦ ، ١٠ / ٤١) ، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٧) من طريق أبي عبدالرحمن محمد بن مروان السدي ، عن عمرو =



. . . .

أي من ضعف الإيمان أن تسخط الله لترضي الناس وأن تشكر الناس على النعمة التي ساقها الله إليك بواسطتهم والواجب أن تشكر الله ، وإذا فعلوا معروفا

= ابن قيس، عن عطية ، عن أبي سعيد به. وفي الإسناد محمد بن مروان ، وهو متهم بالوضع، وعطية العوفي ضعيف، ورواه البيهقي في «الشعب» (٢٠٨)، وفي «الأربعين الصغرى» (٦٦ ، ٦٧) ، وابن أبي الدنيا في «اليقين» (٢٣) من طريق جعفر بن شعيب الشاشي، ثنا أبو حمة ، ثنا أبو قرة ، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود به مرفوعًا نحوه.

وخيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي ، لم يسمع ابن مسعود.

وجعفر بن شعيب الشاشي لم يذكر بجرح ولا تعديل ، وترجمته في «التاريخ للخطيب» (٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦) وخالف أبا قرة ـ موسى بن طارق ـ خالد بن يزيد العمري ، فرواه عن الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وشريك ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود به مرفوعًا نحوه ، كما عند الطبراني في «الكبير» (١٠٥١٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٢١ ، ٧/ ١٣٠) ، والبيهقي في «الأربعين» (٦٩) ، وخالد بن زيد العمري متهم بالوضع ، ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٩٤٧) من طريق خالد بن نجيح ، عن الثوري ، عن سليمان الأعمش ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود به ، وخالد قال فيه أبو حاتم : كذاب، كما في «الميزان» ، ووقع في الإسناد سليمان بن خيثمة ، وهو خطأ والصواب سليمان ، عن خيثمة.

وقد أخطأ فيه خالد العمري.

قال البيهقي في «الأربعين الصغرى» (صـ ٨٢) هكذا رواه خالد العمري عنهم ، وإنما رواه الثقات عن سفيان ، عن أبي هارون المدني ، قال: قال ابن مسعود ، فذكره موقوفًا مرسلاً.

ثم رواه البيهقي في «الأربعين» (صـ ٨٣) ، وفي «الشعب» (٢٠٩) ، وابن أبي=



. . . .

لك فإنهم يشكرون ويجازون لكن الحمد كله لله وحده هو الذي هداهم وجعلهم يحسنون إليك ،فيجب حمد الله أولا وتخصيصه بذلك وتشكر المخلوقين على قدر إحسانهم ومعروفهم (ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله)[(١٧٧)] ولكن يكون حمد الله أعظم لأنه هو المتسبب في ذلك فحرك قلوبهم إلى الإحسان إليك .

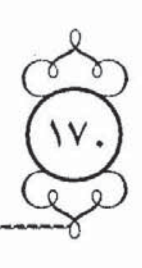
وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله :أي تذم لأنهم لم يصنعوا لك الخير الذي لم يكتبه الله لك والواجب أن تسأل الله من فضله وإذا كان حقك عندهم فإن الله لا يضيعه وسوف تأخذه يوم القيامة . وهذا لا يمنع أن يطالب الإنسان بحقه كحقه في الزكاة إن كان من أهلها ،ولكن لا يذمهم من أجل عدم إعطائهم بل يذم من ذمه الله ويحمد من حمده الله فذمهم لأنهم منعوا حق الله وفعلوا ما لا ينبغي لا من أجل أنهم لم يعطوك فلا تنتقم لنفسك .

قوله : إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره : أي الذي لم يقدر لك لا يأتي بالحرص عليه بل عليك بأخذ الأسباب ولكن إذا لم يحصل المطلوب فإنه لا يعجز وما قدره الله من الرزق لا يرده أحد ولو كره الناس.

= الدنيا في «اليقين» (٣٢) من طريق سفيان ، عن أبي هارون المدني ، عن ابن مسعود به موقوفًا . والإسناد منقطع بين أبي هارون ، وابن مسعود ، وهذا الذي سماه البيهقي مرسلاً ، فالمنقطع يطلق عليه بعض العلماء مرسلاً.

(١٧٧) **صحيح**.

رواه أبو داود (٤٨١١) ، والترمذي (١٩٥٤) ، وأحمد (٢/ ٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٨٨، ٤٦١ ، ٤٩٢) ، والطيالسي (٢٦١٣ ط. هجر) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٨) ، وابن حبان «إحسان» (٣٤٠٧) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٢٩) ، والبيهقي في «السنن» (٦/ ١٨٢) ، وفي «الشعب» (١٧/ ٩)، وفي «الآداب» (٢٣٢) ، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦١٠) ، وأبو



ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «**من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**» . رواه ابن حبان في «صحيحه»[(١٧٨)] .

ـ حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «**من التمس رضى الله بسخط ...**» .

هذا يدل على أنه يجب على المسلم أن يلتمس رضى الله ويأخذ بالأسباب لأنه إذا رضي الله حصل له كل خير وإذا سخط حصل له كل شر .

ولكن إرضاء الله لا يمنع من الأخذ بالأسباب التي تدفع سخط الناس وإيذائهم ولكن بدون سخط الله أما إذا كان يسخط الله فإنه لا يفعله ولا يخافهم

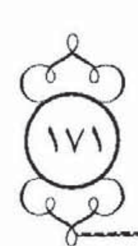
نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٨٩ ، ٩/ ٢٢) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (١١٠) ، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٧٢) من طرقٍ عن الربيع بن مسلم ، عن محمد بن زياد ، سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره بلفظ: «لا يشكر من لا يشكر الناس» وإسناده صحيح.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٦٩) من طريق شعبة ، عن محمد بن زياد به، وللحديث شواهد من طريق الأشعث بن قيس.

رواه أحمد (٥/ ٢١١) ، والضياء في «المختارة» (١٤٩٣) من طريق زياد بن كليب، عن الأشعث به . وهو منقطع بينهما ، ورواه الطيالسي (١١٤٥) ط. هجر . وأحمد (٥/ ٢١٢) ، والطبراني (٦٤٨) وغيرهم من طريق عبدالرحمن ابن عدي الكندي ، عن الأشعث ، والكندي مجهول.

وله شواهد أخرى عن النعمان بن بشير ، كما عند أحمد (٤/ ٢٧٨) ، وغيره ، وفي إسناده ضعف ، وآخر عن أبي سعيد الخدري ، كما عند أحمد (٣/ ٧٤) ، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٧١) وغيرهما ، وإسناده ضعيف.

(١٧٨) اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه على عائشة رضي الله عنها ، والراجح فيه الوقف،=



. . . .

ويتوكل على الله .

وفي رواية عن عائشة «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله ومن التمس رضا الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا وعاد حامده له ذاما**» .

= والله أعلم ، أولاً : الرواية المرفوعة فقد رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٩٩)، ومن طريقه الترمذي (٢٤١٤) ، وإسحاق بن راهوية في «مسنده» (٦٣٢) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٤ / ٤١٠ ـ ٤١١) من طريق عبدالوهاب بن الورد، عن رجل من أهل المدينة ، قال: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة أم المؤمنين أن اكتبي إلي كتابًا توصيني فيه ، ولا تكثري علي به، فذكرته مرفوعًا ، وإسناده ضعيف لإبهام الرجل.

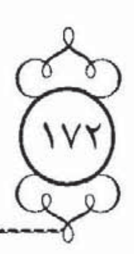
ولا يدري هل سمع منها أم لا . ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١١٨) من طريق ابن المبارك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مرفوعًا ، وقال أبو نعيم : غريب من حديث هشام بهذا اللفظ.

وفي إسناده من لم أجد له ترجمة والصواب طريق ابن المبارك السابق الذي رواه في الزهد.

ورواه عبد بن حميد (١٥٢٢) ، وابن حبان «إحسان» (٢٧٧) ، والبيهقي في «الزهد» (٨٩٠) ، وقال : قال أبو علي ـ يعني الحسن بن مكرم ـ : ربما رفعه عثمان وربما لم يرفعه ، وفي «الأسماء والصفات» رقم (١٠٦٠) ، وقال: قال الحسن بن مكرم : في كتابي هذا موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع.

والقضاعي في «مشند الشهاب» (٥٠١) ، والبيهقي في «الزهد» (٨٩٢) من طريق شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة به مرفوعًا .

ورواه ابن حبان (٢٧٦) ، والقضاعي (٤٩٩ ، ٥٠٠) من طريق المحاربي ، عن عثمان بن واقد ، عن أبيه واقد ، عن محمد بن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة به مرفوعًا ، قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١٨٠٠) : سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه المحاربي عن عثمان بن واقد ، ثم ذكرت الحديث لهما=



. . . .

= فقالا: هذا خطأ ، رواه شعبة عن واقد بن محمد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة به موقوف ، وهو الصحيح . قلت لأبي الخطأ ممن هو؟ قال: إما من المحاربي ، وإما من عثمان . اهـ

قلت «محمد» : سوف يأتي ذكر الطرق الموقوفة ، ولعل شعبة كان تارة يرفعه ، وتارة يوقفه.

ورواه البزار (٤/٢١٨) «كشف» (والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٤٣) ، والبيهقي في «الزهد» (٧٨٧) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (٤٩٨) من طريق قطبة بن العلاء بن المنهال ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ بلفظ: «من طلب محامد الناس بمعاص الله عاد حامده له ذامًا».

قطبة بن العلاء ضعيف ، وأبوه العلاء بن المنهال. قال العقيلي: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، ثم قال : ولا يصح في الباب مسندًا ، وهو موقوف من قول عائشة ، وقال البزار: لا نعلم أحدًا أسنده إلا قطبة ، عن أبيه ، ورواه غيره ، عن هشام عن أبيه موقوفًا.

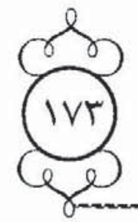
ورواه الحميدي (٢٦٦) ، والبيهقي في «الزهد» (٨٨٦) من طريق سفيان ، عن زكريا ، عن عباس بن ذريح ، عن الشعبي ، عن عائشة به مرفوعًا بلفظ : «إنه من يعمل بغير طاعة الله يعود حامده من الناس ذامًا» والإسناد منقطع بين الشعبي وعائشة كما ذكر أبو حاتم كما في «مراسيل ولده» (٥٩١).

ورواه أبو داود في «الزهد» (٣٣٦) عن عبدالله بن محمد الزهري ، عن سفيان به ، عن زكريا ، عن الشعبي به . وفي الإسناد انقطاع ، ثم إن عبدالله بن محمد الزهري يخطئ في حديث سفيان الثوري .

ورواه البغوي (١٤/٤١١ ـ ٤١٢) من طريق محمد بن مطرف المدني ، أن معاوية كتب إلى عائشة فذكره مرفوعًا ، وإسناده منقطع.

ثانيًا الرواية الموقوفة.

رواه الترمذي (٢٤١٤) ، وفي «العلل الكبير» (٦١٦) من طريق الفريابي ، عن=



. . . .

= الثوري ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة موقوفًا أيضًا ، كتبت إلى معاوية أوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس ... الحديث ، ورواه ابن أبي شيبة (١٤/ ٦١) مختصرًا من طريق عثمان بن واقد ، عن ابن المنكدر ، عن عروة به ، والترمذي في «العلل» (٦١٦) من طريق عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن ابن المنكدر ، عن عروة به.

ورواه أحمد في «الزهد» (صـ ٢٠٥) ، وأبو داود في «الزهد» (٣٢٩) ، والترمذي في «العلل» (٦١٦) والبيهقي في «الزهد» (٨٩١) ، وفي «الأسماء والصفات» (١٠٥٩) من طريق شعبة عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا .

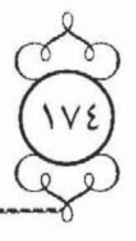
ورواه البغوي في «الجعديات» (١٦٥٤) من طريق شعبة به إلا أنه أبهم شيخ واقد فقال : عمن حدثه ، وعند الترمذي في «العلل» (٦١٦) في بعض طرق شعبة ، عن واقد ، عن رجل ، عن ابن أبي مليكة به.

قال البخاري في «علل الترمذي الكبير» (٣٦٦) : عندما ساق الترمذي طريق النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا ، قال: أخطأ فيه النضر ، والصواب ما رواه شعبة عن واقد بن محمد ، عن رجل عن ابن أبي مليكة ، وروى عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن ابن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وهذا أصح.

ورواه أبو داود في «الزهد» (٣٣٧) من طريق عبدة ، عن زكريا ، عن عباس بن زريح ، عن عامر ، عن عائشة موقوفًا بلفظ: «**من يعمل بسخط الله عز وجل يعود حامده من الناس ذامًا**»، وهذا منقطع بين عامر الشعبي وعائشة كما سبق.

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٠٠) عن عنبسة بن سعد عن عباس بن زريح ، عن عائشة موقوفًا مرسلاً ، ورواه أحمد في «الزهد» (صـ ٢٠٦) ووكيع في «الزهد» (٥٢٣) عن زكريا ، عن عامر ، عن عائشة موقوفًا.

ورواه عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عائشة موقوفًا مرسلاً ، كما في «جامع معمر آخر المصنف» (١١/ ٤٥١) . =



. . . .

= أقوال أهل العلم :

قال أبو حاتم ، وأبو زرعة ، كما في «العلل» (١٨٠٠) : رواه شعبة عن واقد بن محمد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا ، وهو الصحيح. وقال (١٨٢٧) روى هذا الحديث ابن المبارك عن هشام بن عروة ، عن رجل ، عن عروة ، عن عائشة قولها ... وهذا الصحيح.

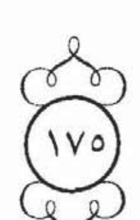
وقال العقيلي في «الضعفاء» (٣٤٣١٣) : لا يصح في الباب مسندًا وهو موقوف.

وسئل الدارقطني في «العلل» (جـ٥ ق ٤١ ـ ٤٢ أ) عن حديث عروة ، عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية : أما بعد ... فاتق الله فإنك إذا اتقيت الله كفاك الناس ، وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا.

فقال : يرويه هشام بن عروة ، واختلف عنه ، فرواه ابن المبارك عن هشام ، عن رجل ، عن عروة ، عن عائشة ، وخالفه يحيى بن أيوب ، رواه عن هشام، عن عون بن عبدالله بن عنبسة ، عن عبدالله بن عنبسة ، عن عروة ، عن عائشة ، وهو أصح.

وسئل الدارقطني عن حديث عروة عن عائشة ، عن النبي ﷺ : «من أراد سخط الله ورضا الناس عاد حامده له ذامًا» فقال: يرويه قطبة بن العلاء ، عن أبيه ، عن العلاء بن المنهال ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، ورواه أبو واقد محمد العمري ، واختلف عنه ، فرواه عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن محمد بن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ.

ورواه شعبة عن واقد ، واختلف عنه فقال عثمان بن عمر ، عن شعبة ، عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة عن النبي ﷺ ، ووقفه أبو داود ، عن شعبة بهذا الإسناد ، وخالفهما النضر بن شميل فرواه عن شعبة، عن محمد بن عبدالله بن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة موقوفًا ، وقيل: عن شعبة ، عن واقد ، عن رجل لم يسمه ، عن ابن أبي مليكة موقوف ، ورفعه لا يثبت «العلل» (جـ٥ / ٤٢أ) وللحديث شاهد من طريق ابن عباس=



. . . .

= مرفوعًا رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٣٢ ، ١/١) ، كما عزاه إليه الشيخ الألباني في «الصحيحة (٢٣١١) وإسناده ضعيف.

وقد استفدت في تخريج هذا الحديث من أخي أبي مصعب الحلواني ـ حفظه الله ـ في بحث له خاص لهذا الحديث.



